كلمة صاحب الجلالة

أثناء استقبال جلالته للمهنئين بعيد المولد الشريف

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على رسول الله

أصحاب السعادة السفراء المعتمدين لدى جلالتنا

وزراءنا الأمجاد

خدامنا الأوفياء من مدنيين وعسكريين

شعبي العزيز

إننا لنشكر السلك الديبلوماسي المعتمد لدى جلالتنا على تهانئه الخالصة لنا بمناسبة عيد المولد النبوي الشريف.

وإننا لنرجو سعادتكم بهذه المناسبة أن ترفعوا إلى أصحاب الجلالة والفخامة الملوك والرؤساء الذين تمثلونهم أزكى عواطفنا وأسمى تحياتنا وتقديرنا ودعواتنا لهم ولشعوبهم باضطراد الازدهار والنمو والسعادة.

كما أتوجه إلى شعبي العزيز فأقول له : شعبي العزيز هنيئاً مريئاً بعيد المصطفى صلى الله عليه وسلم، وأتوجه إلى أسرتي الكبيرة أسرة الدول العربية وأتوجه إلى أسرتي الكبيرة الأخرى أسرة الدول الاسلامية لأقول إن هذا اليوم هو يوم الفتح، اليوم الذي وجد فيه النبي المصطفى حاملا مشعلا تجسمت فيه قيم جديدة ومعايير جديدة ومثل عليا جديدة، إن الشعار الاسلامي والأخلاق الاسلامية التى جاء بها النبي صلى الله عليه وسلم ليست شعارات لتغلب القوي على الضعيف، ولا شعارات قانون الغاب، ولا شعارات السلب والنهب، ولكن شعارات المشروعية والحب المتبادل والتكافل البشري، شعارات مد اليد لليد، شعارات (وان جنحو للسلم فاجنح لها) شعارات أن تعانق أخاك وتأخذ بيد أخيك.

وكم كنا نود أن يعمل الجميع بهذه الشعارات والمبادىء، إلا أننا نرى وياللأسف كل يوم أن المبادىء التي نعيش عليها والتي من أجلها نموت ليست مبادىء مقتسمة عند الجميع، بل إن عدداً كثيراً من الناس يتنكرون لها، فأصبحت الدول المستضعفة افريقية أو أسيوية أصبحت تئن تحت قانون الغاب، وأصبحت الدول الاسلامية لا تعطي قيمة للمبادىء التي تعمل من أجلها، وأصبحت الدول العربية فريسة للقوى والطغيان الغاشم والعدوان المشروع.

ولذا أود أن نرجع بذاكرتنا إلى الوراء فنرى في النبي صلى الله عليه وسلم المربي المثالي الذى ربانا على استعمال القلب، ولكنه كذلك لم يتركنا مكتوفي الأيدي، وربانا كذلك على الدفاع عن حقوقنا بما يجب أن ندافع به عنها، بل أوعد المتقاعسين منا والمترددين بالنكال والوبال والعذاب.

فلا يعتبر الناس إذن أن شعاراتنا بالمحبة والمودة هي شعارات الضعف أو التخاذل، بل هي شعارات العاقل المتعقل، إلا أننا نعلم كيف نثور، ونعرف وقت نثور، وضد مَن نثور، فكل مَن لم يعترف لنا بحقوقنا وكل مَن داس حقوقنا بأقدامه نراجعه المرة تلو الأخرى ثم الأخرى ثم الأخرى، فنأخذه بالتي هي أحسن، حتى إذا سد في وجهنا باب التفاهم وباب المفاهمة أوجب علينا إذ ذاك ديننا الحنيف وشريعتنا السمحة أن ندافع عن حقوقنا بأكثر من الفم، بل باليد والسيف وجميع الوسائل المشروعة.



هذا ما أريد أن تطبقه أسرتي الكبيرة أسرة الدول العربية.

فقد دافعت باسمها وقلبها وفمها ولسانها، ولكن لم يسمع لها كلام، ولم يعتبر لها رأي، عليها إذن أن تثب وثبة واحدة، وأن تعمل ما يجب على كل حر أن يعمله، فبعدما تعجز الألسنة والأقلام إذ ذاك يجب على كل رجل يتحلى بالرجولة والكرامة أن يعمل ما هو واجب عليه.

شعبي العزيز

كنت أود أن أقول لك كلمات غير هاته الكلمات القاسية في مثل هذا اليوم، ولكنني شعبي العزيز أرى لزاماً علي أن أقولها لك ولجميع أفراد الأسرة العربية والاسلامية حتى نكون جميعاً على حذر من الأخطار التى تهدد الكل أو البعض، فالمغرب لا يحارب بجانب أشقائه العرب الصهيونية فقط، بل يحارب بعض المتطفلين عليه وبعض الأعداء والخصوم، فعليك إذن شعبي العزيز أن تحتفل بهذا العيد وأنت صامد داخل قلبك وفي بيتك وبين جدران مدينتك وفي حدود وطنك حتى تبين للجميع أنك لست باللقمة السهلة ولا بالفريسة العزلاء التى تترك نفسها لمن يريد بها السوء، وأقول كذلك لكل من يؤاخذوننا بعدم إشراكهم في المسؤولية كيف تريدون أن أشرككم في المسؤولية وأنتم تتركوني وحدي أدافع عن حوزة البلاد وعن كرامة الشعب المغربي وغيرته وسمعته وتاريخه ؟ فمن أراد أن يأخذ المسؤولية ويشارك في الحكم عليه أن يقف بجانبنا ليجاهد ويناضل ويقول كلمته في سبيل بلاده لا أن يتقاعس ويترك البعض في الخط الأمامي والبعض الآخر في الخط الوراني لا جهاد لهم الا الصفحات والأقلام والمداد، فمدادكم مداد ضعيف ستجف منه **الأقلام**، ولكن مدادنا نحن هو المداد الذي لا يجف لأننا نحن، ومن بجانبنا ومن ورائنا وعن يميننا وعن شمالنا الجنود الحقيقيون الذين ان هم أخذوا المسؤولية أخذوا كذلك على أنفسهم أن يقفوا في الخط الأمامي للعدو، وهذا ما ننتظره من شعب أصيل في المجد، أصيل في العز والكرامة، فإننا نعتبر أن 16 مليون من السكان وراءنا جنوداً مجندين للوقوف ضد التمرد وضد المؤامرة على الدولة، وإذا نقصتهم جماعة لا ترى أن وقتها قد حان لتدافع عن بلادها ولو بقلمها وخطبها وكتاباتها فإن الله غني عن العالمين، والمغرب والشعب المغربي غنيان عن المتقاعسين والمتخاذلين الخائنين، أقولها وأعطيها حقها، وأرجو الله سبحانه وتعالى أن يضم إلى زمرة المجاهدين المغاربة الواقفين بجانبنا ضد العدو أن يضم جنوداً في كل سنة وكل يوم وكل شهر حتى نرى بلادنا مطمئنة رافلة في حلل النصر ونبني لمستقبل أبنائنا ما نطمح إليه من سعادة ورفاهية.

والله سبحانه وتعالى هو مبلغ المقاصد.

ألقيت بفاس

الاثنين 12 ربيع الأول 1393 — 16 أبريل 1973